الإحالـــة الإسناديـــة في القرآن الكريم (نماذج مختارة) – دراسة نصية

Predication Referral in Holy Quran (Selected models)– Text study

هدى حسن يوسف
د. هاني صبري ال يونس
أستاذ
جامعة الحمدانية– قسم اللغة العربية

Huda Hassan Yousif
Dr. Hani Sabri Al Younis
Professor
University of Al-Hamdanya- Department of Arabic Language

Sallam 42890@gmail.com

تاريخ الاستلام ٢٠٢٢/٥/١٦
تاريخ القبول ٢٠٢٢/٦/١٣

الكلمات المفتاحية: الإحالة، الإسناد، انواعها، اللغة، العربية

Keywords: Referral, Predication , Their Types, Language, Arabic

الملخص

اللغة هي الوسيلة الأولى لكل تواصل، وهي الأصل في النص المكتوب القائم على بنية لفظية تحوي في مضمونها معنى دلالياً و تداولياً، ومفسر الخطاب المكتوب لا يستطيع أن يعتمد على البنية النصية وحدها دون أن يستعين بظروف انتاجها والعالم الخارجي والعناصر غير اللغوية المرتبط بالنص، فهدف المفسر المعنى العام لبيان الحكم والقصد والهدف البلاغي للعناصر البلاغية المؤثرة والمشاركة بالمعنى، وبحث أسباب قوتها وتأثيرها في المتلقي، والتأثير مفتاح الاقناع، والبلاغة فن الاقناع لما توظفه من عناصر نصية واتصالية، فالخطاب قائم على مجموعة من العلائق التي تربط بين الجمل، والبحث يبدأ من أصغر وحدة وهي الجملة المكونة من المسند والمسند إليه، فلابد من إفادة معنى من ذلك الضم بينهما، فالإحالة للمسند اليه تحقق معاني مبتكرة، وتعمل على استمرارية الخطاب وديمومته، وعنها يصل المتلقي لمقاصد المتكلم، فالمقاصد هي المعاني المبتكرة في الإحالة الإسنادية.

Abstract

Language is the first means of every communication and it is the essence in the written text that contains a semantic meaning, and the translator of the written text can't depend on the mere text only without depending on their production circumstances and the outside world and the unilingual elements related to text. The purpose of the parser is to clarify the meanings behind judgments and purpose as well as the rhetorical purpose for the rhetorical elements that affect the meaning, and searching their strengths and their effect on the listener, and effect is the key of persuasion, and rhetoric is the art of persuasion due to the communicative elements employed in it . Discourse is based on a set of relationships that connect sentences. The research paper starts from the minimum unit which is the predicate and the predication in which there should be a clarification of the joining relationship between them. Referral to the predication achieve innovative meanings and it maintains the continuity of the discourse and its existence. Upon them the listener reaches the purposes of the speaker in which referrals are the innovative meanings of the predicative referrals.

للروابط دورٌ أساسي في تشكيل النص وانسجامه، والتحليل النصي قائمٌ على الترابط لتحقيق النصية من عدمها، فتؤدي بدورها إلى اتساق النص، وتماسك أي نص يحتاج إلى معايير وآليات تضمن اتساقه وانسجامه وتناسبه، والإحالة من أهم الآليات،فتمثل (رابطاً دلالياً إضافياً لا يطابقه أي رابط تركيبي، فكل إحالة تقوم على نوعين من الربط الدلالي، ربط دلالي يوافق الربط التركيبي، وربط إضافي يمثل الربط الإحالي)[١]، وهي إحدى الأدوات الهامة لاتساق النصوص وانسجامها، فكل كلام لا يخلو من سوابق أو لواحق تعين أو تفسر المعنى المنشود للمتكلم، بل قد يستعصي فهم المعاني والدلالات لأي نصٍ من دون وجود ذاك الربط الإحالي، المعين على الربط الدلالي والمعنوي بين أجزاء النص، وتحقيق البنية الكلية له،ومن اجل معرفة أنواع الإحالة علينا البحث في اراء الكتاب والباحثين اللغويين في تفرعاتهم والبحث في تفصيلاتهم وهي الآتي :

نظرية الاتساق عند هاليدي ورقية حسن تنظر للإحالة على" انها احدى الأدوات التي يتحقق بها الاتساق النصي" [٢] .

وقسم الباحثان الاحالة على نوعين :

١- الاحالة المقامية : للإحالة خارج النص، وتسمى ايضا الاحالة الى غير مذكور، كما يسميها الدكتور تمام حسان ترجمة لمصطلح روبرت دي جراند انها تعود الى امور تستنبط من الموقف، لا من عبارات تشترك معها، في الاحالة في نفس النص او الخطاب، وهي احالة عنصر لغوي احالي على عنصر اشاري غير لغوي، موجود في المقام الخارجي، كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم، ولا بد في هذا النوع من الاحالة معرفة الاحداث، وسياق الحال، والمواقف التي تحيط بالنص [٣] .

فعد الباحثان الاحالة المقامية عنصراً يُسهمُ في ابداع النص ؛ لكونها تربط اللغة بسياق المقام الا إنها لا تسهم في اتساقه اسهاما مباشرا، في حين تقوم الاحالة النصية بدور فعال في

---

(١) ينظر : دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، د. سعيد حسن بحيري، مكتبة الآداب، القاهرة، طبعة منقحة ومزيدة، ط١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م،ص ٩٨ .

(٢) لسانيات النص، مدخل الى انسجام الخطاب،محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩١، ص ٧ .

(٣) ينظر: اثر الاحالة في تماسك النص، مقاربة لسانية نصية في قصيدة عمر ابو ريشة (بنات شاعر)، د. نورة محمد البشري، بحث منشور في مجلة جامعة الوصل، متخصصة في العلوم الانسانية والاجتماعية، دولة الامارات العربية المتحدة، العدد ٦٠، ربيع الاخر ١٣٣٢ هـ -٢٠٢٠م،، ص٤١، وينظر النص والاجراء والخطاب، روبرت دي بوجراند، ترجمة د- تمام حسان، القاهرة،ط١، ١٩٩٨ م، ص٣٣٢ .

اتساق النص، وهذا الراي قد لا ينطبق على القرآن الكريم، فالإحالة المقامية العائدة الى خارج النص لها اهمية في كونها تفسير لكثير من الآيات القرآنية المرتبطة بحادثة معينة، منها عناية العرب بقضية اسباب النزول، فألفوا فيها كتبا خاصة، كما نجد من الصحاح والسنن ابواباً تشير الى اسباب النزول، فالإحالة المقامية عنصر فعال في بناء النص وتماسكه، وذلك عبر الفهم الصحيح له، لذا فأننا لن نهمل الاحالة المقامية بوصفها نصية نظراً لخصوصية القرآن الكريم قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَقَالَ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ عَن ذِكۡرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ ٣٢ ﴾ ص: ٣٢، أي الشمس، وان لم يجرِ لها ذكر، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ ٢٦ ﴾ الرحمن: ٢٦ أي الارض .

وكقول الشاعر :

على مثلها امضي اذا قال صاحبي الا ليتني افديك منها وافتدي(١)

يعني الغلاة، وان لم يجر لها ذكر لدلالة الحال، فالإحالة هنا معتمدة على الحال- المقام - ،واحالت خارج النص، فيلاحظ دورها في بناء النص وتماسكه، فضلا عن دورها في اتساقه(٢).

هكذا نجد أن الباحثين يذهبان الى أن الإحالة المقامية تساهم في خلق النص لكونها تربط اللغة بسياق المقام، لكن دون أن يكون لها دور فعال في اتساقه، وهذا لا ينطبق على النص القرآني، وما للإحالة المقامية من دور فعال في تحقيق الترابط والفهم الصحيح للآيات الكريمات عن طريق ربط المفردات بخارجها من غير العناصر اللغوية، فالاتساق مفهوم دلالي وهو يحيل الى علاقات معنوية داخل النص، يمكن ان تسمى العلاقة تبعية، خاصة عندما يستحيل تأويل عنصر من العناصر بتأويل العنصر الآخر، فيفترض كل منهما الاخر مسبقا، ولا يمكن ان يحل الثاني دون الرجوع الى الاول (٣) .

فالإحالة المقامية او- الاحالة خارج النص- لها دور في اتساقه وبخاصة في النص القرآني، الذي يعنى بأسباب النزول، والمواقف التي ادت الى نزول الآيات الكريمات ثم ربطها بسياق ما ورد من التنزيل الشريف وحيا منه - عز وجل -، فما جاء به الباحثان، لا ينطبق على النص القرآني.

---

(١) ديوان طرفة بن العبد، شرحه وقدم له : مهدي محمد ناصر الدين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط٣، ١٤٣٣هجرية - ٢٠٠٢، ص ١١٥.

(٢) ينظر: الانسجام في النص القرآني مظاهره وجمالياته، د. عبد خليف خضير عبيد الحياني،دار النابغة للنشر والتوزيع، طنطا، مصر، ط١، ١٤٤١ هـ - ٢٠٢٠، ص٥٠.

(٣) ينظر : لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب،محمد خطابي، ص ١٥ .

والنوع الثاني من الإحالة هو :

٢-الاحالة النصية : وتعني الاحالة الى داخل النص، وتقسم الاحالة النصية الى قسمين : احالة قبلية وبعدية، او سابقة ولاحقة،" وهي احالة على العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ سابقة كانت او لاحقة "(١).

أ-الاحالة القبلية :

وتبرز في احالة العنصر الاحالي الى عنصر سابق عليه، اذ" تعود على مفسر سبق التلفظ به، وهي اكثر الانواع دورانا في الكلام" (٢)، ووظيفة الاحالة القبلية هي الاشارة لما سبق من جهة، والتعويض عنه بعنصر آخر من جهة اخرى، فيكون النص في حالة تماسك(٣).

ب-الاحالة البعدية :

"وهي تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص ولاحق عليها " (٤) .

ومنهم من صنف الإحالة على نوعين :

١-الإحالة السابقة أو الخلفية : وفيها تستعمل كلمة بديلا لكلمة، او مجموعة من الكلمات السابقة لها ٠

٢-الإحالة اللاحقة أو الامامية، وهي استعمال كلمة بديلا لكلمة من الكلمات التي قبلها في النص ٠

وفي نفس السياق وردت الإحالة مطلقة ومقيدة عند إحدى الباحثات :

١-الإحالة المطلقة والمتعالية على الإشارة : وتتجسد الاحالة المطلقة بنص أو بوحدات نصية تكون مبنية بالدرجة الأولى على الوصف، حيث لا يحد الموصوف بزمن معين وكأنه مرتبط بحقيقة ثابتة أو بحال دائمة ٠

٢- الإحالة المقيدة : وهي نوعان :

أ- إشارية : وتتحقق بنصوص أو وحدات كلامية تماثل الخطاب أو الحديث، وتقوم على علامات إشارية، أي علامات ترتبط بعلاقة تجاوز مع (أنا) و(الآن) و(هنا) المتكلم، وتتناول ثلاثة ازمنة الحاضر والماضي والمستقبل ٠

---

(١) نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصا، الازهر الزناد،المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٣م، ص ١١٩.

(٢) نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، د. احمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م، ص ١١٧.

(٣) ينظر: أثر الاحالة في تماسك النص،مقاربة لسانية نصية في قصيدة عمر ابو ريشة (بنات شاعر)، د. نورة محمد البشري، ص٤١.

(٤) نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، د. احمد عفيفي، ص ١١٧.

ب- لا إشارية : وهي سمة النصوص التي تحيل إلى ماضٍ يبدو منقطعا عن حاضر المتكلم، اذ لا يقاس بالمسافة التي تبعده عن هذا الحاضر [١] .

وفي ضوء ذلك قسم الزناد الإحالة على ثلاثة أنواع :

الأولى : إحالة داخل النص أو داخل اللغة، وتشمل احالة على العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ سابقة كانت أو لاحقة، فهي احالة نصية وبدورها تنقسم إلى قسمين :

أ- احالة على السابق أو الاحالة بالعودة، وهي تعود على " مفسر " سبق التلفظ به .

ب- احالة على اللاحق : وتعود على عنصر اشاري مذكور بعدها في النص اللاحق عليها

الثانية : إحالة على ما هو خارج اللغة : وهي إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي، كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم، حيث يرتبط عنصر لغوي احالي بعنصر إشاري غير لغوي هو ذات المتكلم، ويمكن أن يشير عنصر لغوي إلى المقام ذاته، في تفاصيله أو مجملاً إذ يمثل كائنا أو مرجعاً موجوداً مستقلاً بنفسه، فهو يمكن أن يحيل عليه المتكلم، ويذكر الزناد أن أنواع الاحالة مهما تعددت فإنها تقوم على مبدأ واحد وهو الاتفاق بين العنصر الإشاري والإحالي في المرجع .

الثالثة : الإحالة النصية :

وهي إحالة عنصر معجمي على مقطع من الملفوظ أو النص، وتؤديها ألفاظ من قبل "قصة "،"خبر"، "رأي"، "فعل " .

وقد جمعها في قسمين حسب نوع المفسر هما :

١-إحالة معجمية : تجمع كل الإحالات العائدة على مفسر دال على ذات أو مفهوم مفرد، وهي متوفرة في كل النصوص.

٢-إ حالة مقطعية أو نصية : تجمع كل الإحالات التي تعود على مفسر وهو مقطع من ملفوظ (جملة أو نص أو مركب نحوي)، وتتوفر في نصوص دون أُخرى[٢].

وكان تقسيم أحد الباحثين مقارباً لما تبناه الأزهر الزناد وفيه شيء من التفصيل، فالإحالة عنده على قسمين :

١-الإحالة داخل النص وتقسم إلى :

أ- إحالة على السابق (قبلية) : تعود على مفسر سبق التلفظ به .

ب-إحالة على اللاحق (بعدية) : تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص .

٢-إحالة خارج النص، خارج اللغة، وتسمى مقامية، معجمية :

---

(١) ينظر: الانسجام في النص القرآني، د. عبدالله الحياني، ص٤٨.

(٢) ينظر : نسيج النص، الأزهر الزناد،ص ١١٨-١١٩.

تجمع كل الإحالات التي تعود على مفسر دال على ذات، وهي متوفرة في كل النصوص وهذا لا يعني أنها ضرورية، والشكل الآتي يوضح الإحالة [١] :

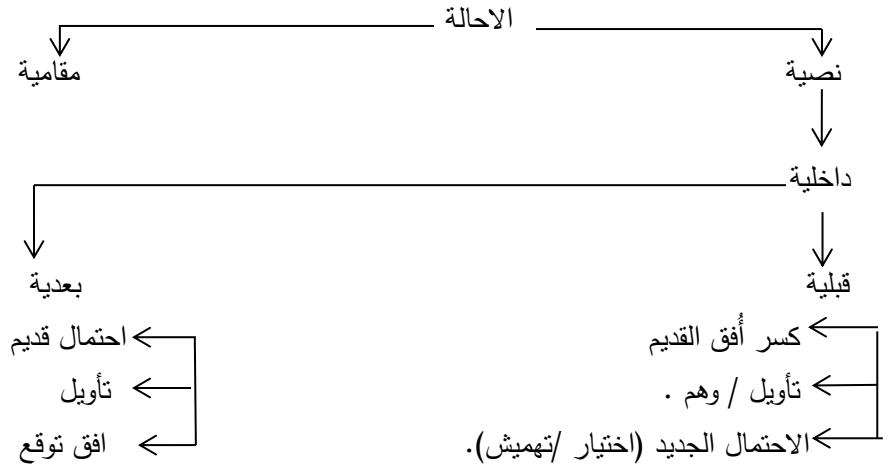

اتساق عناصر الاحتمال

ووفق تلك الرؤيـة تبرز أن للإحالة أبعاداً وتأثيراً في تحليل الخطاب،فمن المعلوم أن كل دال يمنح المدلول معنىً معجمياً ودلالةً قد تكون ظاهرية أو ضمنية مع أُفق التوقع له، وذلك بالتأويل والتحليل وصولاً لفائدة الإخبار وقصد المتكلم، فيتجلى هنا دور الإحالة في فتح أفاق التحليل والتأويل،بثراء المعنى،واكتناز العبارة بالدلالات فإن كثرة الإحالات إلى مرجعيات مختلفة تذكي عملية التفاعل مع بنية النصوص عن طريق الحوار، وتسعى من خلاله في الكشف عن ردود أفعال القارئ، وكيفية وقوفه على المقصود من المعاني باستثمار ما يملكه من مخزون معرفي، فالخطاب قدرة ذهنية تعمل على بناء وتوجيه ما يقصده المتكلم الى المتلقي، بحيث يصل فيها الى الفهم والإفهام للطرف الآخر – المتلقي–، فقد تحتمل العناصر الإحالية تأويلاً جديداً يكسر أُفق توقع المتلقي ولا يصل إليه الا بعد التأويل والتحليل معتمداً على طبقات معرفته، والعناصر الإحالية لا تملك دلالة مستقلة في نفسها بل تعود على عنصر أو عناصر أُخرى مذكورة في الخطاب،وهو ما يجده البحث يقترب من فكرة الإحالة الإسنادية، فكل من المسند يُحيل إلى المسند إليه بوحدة لغوية أو عبارة، وكذلك الإحالة تربط أجزاء النص بأدواتها المختلفة كما وتدعم المعاني المتحصلة من تلك الإحالات ٠

فتقسيمات الإحالة قائمةٌ على أساسين وهما :

١–نصي : وذلك من خلال متابعة البنية الإحالية بتتابعاتها المختلفة [إحالة داخل النص]٠

٢– تأويلي : ربط التتابعات الإحالية النصية بما هو خارج النص [إحالة إلى خارج النص]٠

(١) الانسجام في النص القرآني، د. عبدالله خليف الحياني، ص ٤٩ .

ومنه جاء تصور (هاليداي وحسن) للإحالة بأنها مقامية ونصية أو خارجية وداخلية، وأن تمييز الباحثين بين نوعي الإحالة المقامية والنصية بأنهما يتشابهان في نظرهما في حقيقة واحدة، هي أن العنصر المُحيل يستدعي البحث عن الشيء أو العنصر المُحال إليه في مكانٍ ما في النص كما حددا أدوات الاتساق الإحالية هي الضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة.

وبناءً على تلك المعطيات عد أحد الباحثين أن هذا التقسيم أصبح سنة اتبعها اغلب الباحثين من بعدهم لما سماه فعالية الإحالة في عملية بناء النص وهو تقسيم شكلي، يتناول جزءاً من الإحالة ولا يتناولها بطريقة موسعة وفاعلة، فالاهتمام بأدوات الإحالة من الأمور المألوفة للجميع وحاجة ميدان العمل الإحالي إلى ما هو أعمق من ذلك .[١]

فكل تصنيف سبق كان معتمداً على التفريق بين العناصر الإحالية التي يتوفر لها في النص عنصر إشاري لغوي يفسرها، تعد إحالاتها داخلية، أما تلك العناصر الإحالية التي لا يتوفر لها في النص عنصر إشاري لغوي يُفسرها فتكون إحالاتها خارجية، وقد نظر الدارسون إلى أن العناصر الإحالية تتمايز فيما بينها من حيث طبيعتها ؛ فكان أن قُسمت الإحالة إلى:

إحالات إشارية،وإحالات شخصية، ولما لاحظ الدارسون أن بعض العناصر الإحالية تحيل أحياناً على مقطع من النص، فكانت الإشارة إلى ما يُسمى بالإحالة الممتدة،وهو ما أسماه الزناد إحالة نصية أو مقطعية [٢] .

أما عناصر الإحالة ووسائلها، فإنها عدة عناصر ذكرها احد الباحثين بأنها : الضمائر، اسماء الاشارة، الاسماء الموصولة [٣] .

ومن وسائل الاحالة عند أحد الباحثين : الضمائر، اسماء الإشارة، التكرار، ادوات المقارنة كالتشبيه، كلمات المقارنة،مثل اكثر و اقل [٤].

---

(١) ينظر :الخطاب واثره في بناء نحو النص،تطبيق على المعلقات السبع، د.عبدالمهدي هاشم الجراح،اطروحة دكتوراه، بأشراف أ-د. سمير شريف ستيتة، جامعة اليرموك، الاردن، ٢٠٠٢ م،ص٩٠.

(٢) ينظر : الاحالة في النص القرآني، ياسين فوزي احمد بن ياسين، رسالة ماجستير، أ.د.يوسف ابو العدوس،جامعة اليرموك، اربد، الاردن، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م،ص٥٢- ٥٣.

(٣) ينظر : نسيج النص،الأزهر الزناد،ص ١١٥ -١١٩ .

(٤) ينظر :الانسجام في النص القرآني، د. عبدالله خليف الحياني، ص٥٤.

أما عند باحث اخر فهي : الضمائر، اسماء الإشارة، ال التعريف، أدوات المقارنة [١] .

مــن عناصــر الإحالــة :

١-الضمائر :جاءت نظرة بعض الباحثين إلى الضمائر من زاوية الاتساق، فميزوا بين نوعين من الضمائر هما[٢] :

أ- أدوار الكلام :فتأتي تحت هذا النوع وفق رؤيتهما " جميع الضمائر الدالة على المتكلم والمخاطب، وهي تلك إحالة لخارج النص بشكل نمطي، و لا تصبح إحالة داخل النص، أي اتساقية إلا في الكلام المستشهد به، أو في خطابات مكتوبة متنوعة من ضمنها الخطاب السردي " [٣] .

وعليه فإن الضمائر لا تحقق الاتساق إلا إن كان كلاما مستشهداً به أو كان مكتوباً، وقد يُثير هذا الكلام مشكلاً مهماً فالاعتراضات المقدمة عليه فيما يخص القرآن ممكن أن تبحث من جانبين هما :

-مثل القرآن جانبين مهمين ارتبط احدهما بالآخر، ولا يمكن الفصل بينهما بسهولة، فالقرآن الكريم هو النص الوحيد الذي جمع بين المشافهة والكتابة، وبقي محافظاً عليهما ؛ لذا فان { أدوار الكلام } تصبح فيه الضمائر إحالة الى خارج النص بوصفه نصاً مقروءاً، وإحالة الى داخل النص بوصفه نصا مكتوبا .

- ويمكن النظر إلى {أدوار الكلام } بوصفها احالة تسهم في اتساق النص بغض النظر عن كونها احالة الى خارج النص او داخله، فأسباب النزول وغيرها من الملابسات التي واكبت نزول القرآن الكريم مهمة جداً في فهم النص القرآني وتأويله التأويل الصحيح، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، كما ذهب علماؤنا الافاضل، فالضمائر سواء كانت من نوع ادوار الكلام أم غيره، فإنها تسهم في اتساق النص القرآني [٤] .

وهذا المنهج يتفق ورؤية البحث،بأن الضمائر كيفما كانت للمتكلم أو المخاطب أدوار الكلام أم غيرها،فهي عنصر مهم في توجيه وتوضيح الدلالة واتساق النص وهي ذات أهمية بالغة كونها تنوب عن الأسماء والعبارات وحتى عن الجمل المتتالية، وبالأخص في النص

---

(١) ينظر : الروابط الإحالية ودورها في اتساق وانسجام احاديث الأربعين النووية، مقاربة في ضوء النحو الوظيفي، عادل رماش، رسالة ماجستير، بإشراف، أ . د. يوسف وسطاني، كلية الآداب، جامعة سطيف ٢ الجزائر، ٢٠١٣ – ٢٠١٤ ص ٤٠ .

(٢) ينظر : الانسجام في النص القرآني، د. عبدالله الحياني، ص ٥٤ .

(٣) لسانيات النص، محمد خطابي، ص ١٨ .

(٤) ينظر: الانسجام في النص القرآني، ص ٥٤ – ٥٥ .

القرآني الذي يكون فيه لأسباب نزول الآيات، والمواقف التي حدثت ونزلت بسببها الآيات، معينات في فهم وتوضيح الآيات الكريمات، والتأويل بما تتضمنه من دلالات وإشارات ٠

ب- أدوار أخرى: وتمثل النوع الثاني من الضمائر ،وهي الادوار التي تؤدي دوراً مهماً في اتساق النص، وتندرج ضمنها ضمائر الغيبة بجميع صيغها وأشكالها ٠

٢- الضمائر في أدوار الكلام إذ تحيل قبلياً بشكل نمطي فتقوم بربط أجزاء النص وتصل بين أقسامه، يتضح من كلامهم أن الضمائر في هذا النوع تسهم في اتساق النص ؛ كونها تحيل قبلياً فتقوم بربط أجزاء النص، وقسم الباحثان الضمائر على نوعين :

وجودية مثل : (انا،انت، نحن، هو ٠٠٠٠)

ملكية مثل : (كتابي، كتابك، كتابهم ٠٠٠)

والفرق بينهما ان ضمائر الملكية تكون مزدوجة الإحالة، فتتطلب محالين اثنين : مالكاً ومملوكاً [١] .

والضمير من أدوات الربط، فضلاً عن أنهُ يُسهم في الحفاظ على العلاقات المحورية في البنية السطحية المتأتية من طرق الإحالة، " فعند نقل عنصر ما من موقع المفعول به في الجملة إلى موضع المبتدأ ؛ لأغراض بلاغية، فإن موضعه يبقى فارغاً ؛ لذا يتم ملؤه باسم ذي طبيعة إحالية يسهم في الحفاظ على ترابط النص واتساقه[٢] .

٢- اسماء الاشارة :

وقد صنفها الدارسون إلى عدة تصنيفات منها : الظرفية الزمانية مثل : الان، والمكانية مثل : هنا،هناك أو حسب الانتقاء (هذا،هؤلاء،٠٠٠) او حسب البعد (ذلك،تلك ٠٠٠)، والقرب :(هذه، هذا ٠٠٠)، ويرى بعض الباحثين أن أسماء الاشارة تقوم بالربط القبلي والبعدي، فضلاً عن إمكانية احالة اسم الاشارة الى جملة بأكملها أو مجموعة جمل ٠

٣- ادوات المقارنة :

وجاء تقسيمها الى :

أ- عامة : وتتفرع الى : التطابق : ويتم باستعمال عنصر مثل (نفس)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾ ﴾ **آل عمران: ٣٠**

(١) ينظر: الانسجام في النص القرآني، ص ٥٥

(٢) ينظر : المصدر نفسه، ص ٥٥ .

وهذا التطابق هو تكرير يقتضيه التحذير [١].

التشابه : وفيه تستعمل عناصر مثل : (شبيه، مثل)

الاختلاف : ويكون باستعمال عناصر مثل : (اخر، مختلف، مغاير،٠٠٠)[٢].

ب –خاصة : وتتفرع الى :

كمية : وتتم باستعمال عناصر مثل : أكثر، ٠٠٠ وتستلزم بالضرورة طرفين الأول أقل والآخر أكثر، وهما مجال المفاضلة، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ ﴾ الكهف: ٣٤

فـ(أكثر منك) و(أعزُ) هنا ربطتا بين صاحب القول (فقال) و(صاحبه)، وتستلزمان كذلك مجال الكثرة والقلة المتمثل هنا ب(مالاً)، والأعز والأقل عزاً المتمثل في الآية بـ(نفراً) [٣] .

كيفية : وتتم باستعمال عناصر مثل : اجمل من، جميل مثل ٠٠، وهي لا تختلف عن الضمائر في كونها نصية وتقوم بوظيفة اتساقية [٤] .

وجميعها أدوات لا تشكل اختلافا عن الضمائر وأسماء الإشارة بكونها نصية تساهم في اتساق النص، وترابط أجزائه، فتلك الروابط تتسقُ ناسجةً للخيوط التي يتوسل بها الفكر لتنظيم عناصر الخطاب عند المتكلم مركباً وعند المتلقي مفككاً ومحللاً .

٤– ال العهدية :

وقد أشار بعض الباحثين إلى(الألف واللام) بأنها عنصرٌ مهم في الاحالة،ولها دورٌ في اتساق النص وانسجامه،(ف لام التعريف أداة متجاوزة لما يراه النحاة من تحويلها النكرة إلى معرفة، فهي تتعدى ذلك الى الربط بين الجمل ربطاً يشبه ربط الإحالة بالضمير، من حيث إنها تذكر السامع أو القارئ، بشيء سبق ذكره او شيء معروف في الذهن جرى الكلام عليه أو الاشارة له في السياق[٥] .

وإن تعددت وسائل الإحالة وتلونت فيبقى هاجسها الوحيد تحقيق الربط الدلالي والمعنوي وفهم فحوى الخطاب ومغزى متكلمه من خلال الإحالة إلى المرجع، وإشراك المتلقي في العملية الخطابية، فلا خطاب دون تواصل وهذا يتطلب تفعيل الروابط والاهتمام بها لتعزيز الدورين الدلالي والتواصلي .

---

(١) ينظر : الانسجام في النص القرآني، ص٥٧.

(٢) ينظر : لسانيات النص، ص١٩ .

(٣) ينظر : الانسجام في النص القرآني، ص٥٦–٥٨

(٤) ينظر : لسانيات النص، ص١٩ .

(٥) ينظر : الانسجام في النص القرآني، ص٥٨.

وفق الرؤى التي أوردها البحث كانت تقسيمات الإحالة تتضمن الجانب الشكلي، أي الربط دون لفت النظر الى دورها المهم في التحليل الدلالي بحكم علاقاتها الممتدة ابتداءً من شعبة الإسناد، وادوات الربط المتعددة،والمعاني للمفردات المعجمية والسياقية وتفسيرها ضمن الدور الوظيفي وما تعنيه من معنىً ودلالة،،ومنه نجد " أنه بالإمكان تقديم تحليل " براجماتي – دلالي " للعمل الإحالي لا تقديم وصف شكلي له "[١] .

وهنا تبدأ انطلاقة البحث لمصطلح الاحالة الإسنادية، ونجد تقسيماً للإحالة الى أنواع بحسب دلالتها وفعاليتها في الربط،عند باحثين هما د. عبد المهدي الجراح وياسين فوزي، وسنتناول ذلك بشيء من التفصيل في الفقرة الثالثة من المبحث، فكان تقسيم الإحالة عند الباحثين آنفاً[٢] الى:

- الاحالات السببية
- الاحالات التجريدية
- الاحالات الاسنادية
- احالات الحذف
- الاحالات التماثلية
- الاحالات التخالفية
- الاحالات الارتكازية

ونذكر تعريف الإحالة الإسنادية من وجهة البحث والتحليل بموجبها :

الإحالة الإسنادية تعني : العلاقات الدلالية الناتجة عن الإحالة من خلال الربط الوظيفي بين المسند والمسند اليه،أي بين شعبتي الإسناد ومعناها المترشح في بناء جملة أو نظمها، وتتكون نتيجة عملية إسنادية متكاملة، فالعلاقات الدلالية الناتجة كثيرة وتوصل البحث إلى نتائج منها :قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ ﴾ ال بقرة:٢٢٩ في هذه الآية الكريمة بين الله (عزّ وجل) الطلاق حكمه وعدده،كما شرع الزواج وبين احكامه، ويتضح من الآية الكريمة الاسلوب الذي يتم الانفصال به بين الزوجين، وانهاء العلاقة الزوجية وجاء التنبيه على قداسة الحياة الزوجية وحرمتها في اكثر من موضع وجعل من الزوجين كياناً واحداً يتغذى من نبع واحد جامعهماهو المودة والرحمة، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمِنۡ

(١) الخطاب واثره في بناء نحو النص، د.عبدالمهدي هاشم الجراح،ص ٩١.

(٢) ينظر : الخطاب واثره في بناء نحو النص، ص٩٢– ٩٩، ينظر: الاحالة في النص القرآني، ياسين فوزي،ص٥٥–٨٣.

ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ الروم:٢١، فبقدر اهمية الارتباط بالمكون الثاني وتكوين الاسرة، جاء التشريع لفصل او انهاء ذلك الارتباط وفصم عُرا الزوجية، بالطلاق،"والطلاق مشتق من الاطلاق وهو ضد الامساك او الحبس " [١]، ف(طلاق المرأة بينونتها عن زوجها وطلاق النساء لمعنيين : احدهما حلُ عقدة النكاح، والاخر التخلية والارسال، ويقال الانسان اذا عتق طليقٌ أي صار حرا، واطلقت الناقة من عقالها قد طلقت في المرعى [٢].

فجاء التعبير بالجملة الاسمية { مبتدأ وخبر} دالاً على الثبوت والدوام، على وجود هذه الحالة في المجتمعات، واسند الى المبتدأ لفظ [مرتان] أي مرة بعد مرة، ثبت لم يكن للطلاق عدد عند اهل الجاهلية وكانت عندهم العدة معلومة، وكان ذلك في اول الاسلام بُرهة، يُطلق الرجل امرأتهُ ما شاء من الطلاق فإذا كادت تحلُ من طلاقه راجعها ما شاء، فجاءت هذه الآية بياناً لعدد الطلاق الذي يمكن ان يُرجع فيها الزوج زوجته دون وليّ او تجديد للمهر، ونسخ ما كانوا عليه، فالمراد بالآية التعريف بسنة الطلاق، فمن طلق اثنتين فليتق الله في الثالثة، فإما تركها غير مظلومة شيئا من حقها، او إمساكها مُحسناً عشرتها، والآية تتضمن هذين المعنيين، يقول عليه الصلاة والسلام في حديث ابن عمر : فإن شاء أمسك وإن شاء طلق، "فإمساك بمعروف" ابتداء والخبر أمثل أو احسن، ويصح أن يرتفع على خبر ابتداء محذوف أي فعليكم إمساك بمعروف أي فالواجب عليكم إمساك بما يُعرف أنهٌ الحق ومعنى " بإحسان " أي لا يظلمها شيئا من حقها[٣] .

وكل امساكٍ هو خلافٌ للإطلاق والتسريح ارسال الشيْ،ومنه تسريح الشعر ليخلص البعض والتسريح لفظة تحمل معنيين، أحدهما تركها حتى تتم العدة من الطلقة الثانية وتكون

---

(١) التفسير القرآني للقرآن،عبد الكريم يونس الخطيب (١٣٩٠هـ)،دار الفكر العربي، القاهرة، دون سنة طبع،ج١، ص٢٦٢.

(٢) ينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور الانصاري (٧١١هـ) دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، ج١٠، ص٢٦٢.

(٣) ينظر : الجامع لأحكام القرآن،محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرح الانصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (٦٧١هـ)تح، احمد البردوني،ابراهيم اطفيش، دار الكتب المصرية، ط٢، ١٣٤٨هـ -١٩٦٤م، ج٣،ص١٢٦، ص١٢٧.

املك لنفسها، وهذا قول السَدي والضحاك، والمعنى الآخر ان يطلقها ثالثة فيسرحها، وهذا قول مجاهد وعطاء وغيرهما، فإن طلقها الثالثة لم تحل لهُ حتى تنكح زوجاً غيره [١] .

ونص الآية : { ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ } يفيدُ ان الطلاق شُرِعَ فيه حق التكرير الى حد مرتين مرة عقب مرة اخرى لا غير، فلا يتوهم منه في فهم اهل اللسان المُراد الطلاق لا يقع الا طلقتين مقترنتين لا اكثر ولا أقل، وقوله : "فإمساك بمعروف" جملة مُفرعة على جملة { ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ } فتكون الفاء للتعقيب في مجرد الذكر، لا في وجود الحكم و{ امساك} خبر لمبتدأ محذوف تقديرهُ، فالشأن او فالأمر [٢] .

فنص الآية الكريمة حددت الطلاق بمرتين، قابلة في كل مرة للإمساك بعدها أو التسريح بإحسان وفيه معنى الوسع والفسح للناس ليراجعوا أنفسهم بعد الطلاق ويختاروا ما يناسب حالهم، وقد تدبُ الندامة في الفراق ولوعة البعد ويشعروا بما غفلت عنه بصيرتهم من عواقب إنشاء الطلاق،قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَا تَدۡرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا ١ ﴾ الطلاق:

وليس جعله ذريعة للضرر بالزوجة فلا يكررون ما كانوا يفعلون قبل الاسلام، ونصُ الإمساك مقيدٌ بالمعروف، والتسريحُ بالإحسان، ففيه تنبيه وارشادٌ ورفد بالوصية اثناء التشريع وهو من لطف الباري وحكمته، فالإمساك حقيقتهُ قبض اليد على شيء مخافة أن يسقط أو ينقلب وهو هنا استعارة لدوام المعاشرة والتسريح ضد الامساك في معنييه الحقيقي والمجازي، وهو مستعار منه لإبطال سبب المعاشرة بعد الطلاق وهو سبب الرجعة ثم استعارة ذلك الإبطال للمفارقة فهو مجاز بمرتبتين [٣] .

والتسريح، من السَرح" " سين وحاء وراء، أصل مطرد واحد وهو يدل على الانطلاق، يقال أمره سريعٌ، اذا لم يكن فيه تعريف ولا مطْلٌ ثم يُحمل على هذا السَّراح وهو الطلاق"[٤] .

---

(١) ينظر : الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج٣/ ص١٢٩،

(٢) ينظر : تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (١٣٩٣ هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤ م، ج٢،ص٤٠٥ .

(٣) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور،ج٢/ ص ٤٠٧ .

(٤) : مقاييس اللغة، احمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (٣٩٥هـ)،المحقق،عبد السلام هارون، دار الفكر للنشر والتوزيع طبع بإذن المجلس العلمي العربي الاسلامي محمد الداية، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م،ج٣ / ١٢٧.

فالإمساك خلاف الاطلاق، أي التسريح وقد قدم الإمساك إشارةً منه تعالى بأهميته في نظر الشرع، ثم قيدهُ بالمعروف، والمعروف هنا ما عرفه الناس في معاملاتهم من الحقوق التي قدّرها الاسلام او قدرتها العادات التي لا تنافي احكام الاسلام وهو يناسب الإمساك لأنه يشتمل على احكام العصمة كلها من احسان معاشرة وغير ذلك، واما التسريح فهو فراقٌ ومعروفه منحصر في الإحسان الى المفارقة بالقول الحسن والبذل بالمتعة، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾ ﴾ الأحزاب:٤٩

بأن المعروف أخف من الإحسان ؛ إذ المعروف حسنُ العشرة،واعطاء الحقوق الزوجية والإحسان ألاّ يظلمها من حقها فيقتضي الإعطاء وبذل الماء أشقُ على النفوس من حسن المعاشرة فجعل المعروف مع الإمساك المقتضي دوام العصمة، اذ لا يضر تكرره وجعل الإحسان الشاق مع التسريح الذي لا يتكرر، لأن من إحسان التسريح الاّ يأخذ المُسرح وهو المطلق عوضاً عن الطلاق، وهو تفنن بديعٌ في جمع التشريعات والخطاب للأمة ليأخذ منه كل افرادها ما يختص به(١).

بينت الآية الكريمة الطلاق الذي هو جزء من عقد النكاح او –الزواج– الذي تقوم بموجبه الرابطة بين الزوجين، وتكوين النواة الاولى في المجتمع ألا وهي الاسرة، فكما شرع الله { عز وجل} الزواج وبين احكامه وقد سبقت هذه الآيات قوله تَعَالَىٰ:﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ ﴾ ال بقرة:٢٢١، وجاء بعدها ذكر الطلاق

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ ﴾ ال بقرة:٢٢٧، فجاء التعريف بسنة الطلاق وفك الارتباط بين الزوجين وتعريفهما بآلية واسلوب هذا الانفصال بقوله تعالى :" الطلاق مرتان " أي مرة بعد مرة، وللزوج في كل مرة منها الإمساك بمعروف، أي البقاء والتعلق بحياته الزوجية ودفع الضرر ومعاملتها بكل عمل فيه خير، أو، حرف العطف هنا للتخيير، فإن استحالت الحياة بينهما وأثر الزوج فصم عُرا الزوجية والانفصال عمن اختارها زوجةً له، فله التسريح بإحسان أي الاطلاق وتركها دون ايذاء بقولٍ او بعمل، فلا يبخس أي حق من حقوقها، وهنا نجد اجتماع او توارد متضامين هما على تضادٍ او خلاف، فالإمساك يعني الحبس والتعلق مسَك به وأمسك به وتماسك واستمسك ومسّك تمسيكاً، كله بمعنى احتبس، وفي الصحاح : اعتصم به، وفي المفردات،إمساك الشيء :التعلق به

(١) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج٢، ص٤٠٧–٤٠٨.

وحفظـــــــــــه،قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَيُمۡسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ٦٥ ﴾ الحج: ٦٥

ويمسك السماء أي يحفظها، وامسكهُ امساكاً : أي حبسه[١]، والتسريح عكسه وهو يدلُ على الإطلاق والإرسال، وهنا يُشكل تضام كل من { فإمساكٌ بمعروف } او { تسريحٌ بإحسان} نوعاً من الاختلاف بين دلالة كل من الامساك الذي يعني التعلق والحفظ، والتسريح، الذي يعني الترك والارسال وهذا التضاد حقق اتساقاً معجمياً للآية الكريمة، وتوضيحاً وبياناً أن للطلاق مرتين وان تجاوزت هذا الحد لا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره، والطلاق والنكاح هما ركنا العقد الذي يُبرم بين الزوجين، ولفظة (مرتان) توحي بأن عقد الزواج هو لأمرين : إمساكٌ بمعروف أو تسريحٌ بإحسان، والإحسان اعمُ من المعروف لأن بذل المال اشقُ على النفوس من المعروف،،، " اغنى الناس اكثرهم إحساناً "[٢] .

فالإحالة الإسنادية تتمحور في تحقيق :

١- المعنى الدلالي لـ { ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ } وتفصيل لفظ [مرتان] بالإيضاح واسلوب ذات الطلاق،كما دعمت التماسك المعنوي بين اجزاء الجملة، حيث جاءت الآية الكريمة توضح سنة الطلاق وعدده، والية تعامل الزوجين في هذه الحالة كما حملت لفظة[مرتان] معنى ضمنياً يشير الى ان عقد الزواج اساسه قائم على امرين الامساك بالمعروف او التسريحُ بإحسان .

٢- جاءت الجملة الاسمية دالة على الثبوت والدوام ايعازاً بان الطلاق سنة ثابتة كما ان الزواج سنة ثابتة واكدت صلاحيته وعدد مراتهِ، .

٣- سبقت هذه الآية الكريمة آياتٍ كريمات تحدثت عن الزواج واحكامه وان المؤمن ينبغي عليه ان لا ينكح إلا مؤمنةً، واعقبها(جلّ وعلا)، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِنۡ عَزَمُواْ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٢٢٧ ﴾ ال بقرة:٢٢٧.

---

(١) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق، عبد العليم الطحاوي، مراجعة د. حسين محمد شرف، د. خالد عبد الكريم جمعة، التراث العربي، سلسلة يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون، دولة الكويت، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ج ٢٧، ص٣٣٣ .

(٢) :المنتقى من بطون الكتب، محمد بن ابراهيم الحمد، دار التدمرية، الرياض،السعودية، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م، المجموعة الاولى ص١٠ .

هنا تتحقق الاشارة بان عقد الزواج ما هو الا امران، امساك بمعروف او تسريح بإحسان،وهو ذاته لفظ [الطلاق مرتان] ففيه ايحاء أنه يُمثل ركني الأساس القائمُ عليها عقد الزواج بينهما، كما تدل الآية الكريمة على تناسب سور القرآن في مضمونها ومعانيها،فتلك اللذة الجمالية التي يُضفيها ذلك التناسب بين اجزاء الهيئات التعبيرية بقدر تكامل وتعاضد اجزائها " اللذة الجمالية من اهم المولدات التي يشيعها التناسب بين اجزاء الهيئات التعبيرية في الخطاب القرآني فالصورة الحسنة يتبدى حُسنها بقدر ما تحمله بين اجزائها أي على قدر ما يكون بين اجزائها من تكافل، فيكون الشعور بالجمال الذي يولده الاعجاب بشيء، هو حقيقته شعورٌ بالتكافل العضوي في ذلك الشيء" (١) .

٤- البنية التعبيرية الاعجازية في الآية الكريمة تتواشج، وتتفاعل فتنقلنا معها من مرحلة الى اخرى من مطلعها الى نهايتها، فلا تحس بشيء من الانفصال فنلاحظ تلاقي وتعانق اركان سابقها مع لاحقها، فهو تعبير تواصلي صادق، يستفز العقول تأملاً واستحساناً.

٥- حقق توارد المتضامين { امساك بمعروف او تسريح بإحسان} نوعاً من التضاد في دلالتهما وادى ذلك الى الاتساق المعجمي للآية الكريمة.

٦- أثبتت الآيات التناسب في مضمونها حيث ابتدأت بالطلاق وانتهت به .

٧- اتضح من خلال الإحالة الإسنادية، أن الآية حملت دلالة التفريع حيث تضمنت المعنى التفرعي للجملة، (فالطلاق مرتان) ونقف، تعطي كل الوضوح لصورة وهيئة الطلاق، ولكن جاءت الجملة الثانية (فإمساك بمعروف) مفرعة عن الاولى ومفسرة لواجب الزوج تجاه شريكة حياته وثم اكملت الآية ب(او تسريحٌ بإحسان) وهنا ثبت به نهاية العلاقة الزوجية بين الزوجين، فأثبتت الاحالة الاسنادية بتفرعاتها، معنىً و دلالةً .

***ومنه قوله تَعَالَىٰ:﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ۝٢٢ ﴾ ال بروج:٢١ – ٢٢

أنزل الله تعالى معجزته الكبرى على نبيه المصطفى محمد (صلى الله عليه وسلم)،وضمنه النور والهداية والتقوى والفلاح لمن اراد طريق الحق، وحذر فيه وشدد على عقاب من يعصي اوامره–جل وعلا –ويتبع سبيل الضلال، متمادياً في طغيانه وعصيانه، فمنه النور المبين،وكان الرسول (صلى الله عليه وسلم) هو المرشد والمعلم الاول لهذا الكتاب الكريم، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ۝٤٤ ﴾ ال نحل: ٤٤

(١) : جمالية الخطاب في النص القرآني، قراءة تحليلية في مظاهر الرؤية واليات التكوين، د. لطفي فكري محمد الجوادي، مؤسسة المختار، القاهرة، ط١، ١٤٣٥هـ -٢٠١٤م ص ٢٢٧ .

وفي هذه الآيات الكريمات يصف سبحانه وتعالى علو منزلة وشأن ورفعة هذا الكتاب العظيم، جاء في تفسير الطبري في قوله تعالى "بل هو قران مجيد " تكذيباً منه –جل ثناؤه– للقائلين للقرآن هو شعر و سجع، وما هو كذلك،بل هو قران كريم، واختلفت القراءات في قراءة قوله "محفوظٍ " فقرأ ذلك من قرأه من اهل الحجاز ابو جعفر القارئ وابن كثير ومن قرأه من قراء الكوفة عاصم والاعمش، ومن البصريين ابو عمرو "محفوظٍ " خفضاً على معنى اللوح هو المنعوت بالحفظ، وإن كان كذلك التأويل في لوحٍ محفوظٍ من الزيادة فيه والنقصان منه عما اثبته الله فيه رداً على القرآن،على أنه من نعته وصفته، فيكون المعنى على ذلك { بل هو قران مجيد } محفوظ من التغيير والتبديل في لوح[١].

وهو قرانٌ كريمٌ مجيد،كريم شريف كثير الخير، ليس كما زعم المشركون انه شعر وكهانة، فإن القرآن محفوظ من التبديل والتغيير والتحريف،قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾ **الحجر: ٩**، وهو ام الكتاب، محفوظٌ من الشياطين ومن الزيادة والنقصان، عن ابن عباس قال : إن في صدر اللوح : لا اله الا الله وحده، دينه الاسلام ومحمد عبده ورسوله فمن امن بالله –عز وجل– وصدق بوعده واتبع رسله ادخله [٢] .

وحال الكافرين لم يختلف عبر الازمنة بل هم في تكذيب دائم، من فرعون وثمود والى وقت الدعوة الاسلامية، ولما طيب قلب الرسول (صلى الله عليه وسلم) بحكاية احوال الاولين في هذا الباب سلاه –عز وجل– بعد ذلك من وجه اخر بوصف اقتداره عليهم وأنهم في قبضته وحوزته فهو الغالب،قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ۝٢٠ ﴾ **البروج:٢٠**، فأنا قادرٌ على اهلاكهم ومعاجلتهم بالعذاب على تكذيبهم اياك فلا تجزع، ثم إنه سلى رسوله (صلى الله عليه وسلم) بعد ذلك بوجه ثالث وهو : بل هو قران مجيد متعلق هذا بما قبله، هو ان القرآن مجيد مصونٌ عن التغيير والتبدل، فلما حكم فيه بسعادة أو شقاوة قومٍ، امتنع تغيره وتبدّله فوجب الرضا به، ولا شك أنه من اعظم موجبات التسلية، و قُرِيء قرانٌ مجيدٌ بالإضافة، أي قرانُ

---

(١) ينظر : جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الاملي، أبو جعفر الطبري (٣١٠هـ)، المحقق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١،١٤٢٠ هـ –٢٠٠٠ م،ج٢٤،ص ٣٤٧

(٢) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القران، حسين بن مسعود البغوي (ابو محمد –ت ٥١٠هجرية) حققه واخرج احاديثه محمد عبدالله النمر،عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٤، ١٤١٧هـ –١٩٩٧م، ج ٨، ص٣٨٩.

ربٍ مجيدٍ، وقرأ يحيى بن يعمر { في لوح } واللوح الهواء يعني اللوح فوق السماء السابعة الذي فيه اللوحُ المحفوظُ، وقُرِئ { محفوظُ } بالرفع صفةً للقران(١).

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ۝٧٧ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ۝٧٨ ﴾ الواقعة: ٧٧

فيحتمل أن يكون الكتاب المكنون واللوح المحفوظ واحداً، فيحتمل المراد كونه محفوظاً من اطلاع الخلق عليه سوى الملائكة المقربين، قال بعض المتكلمين ان اللوح شيء يلوح للملائكة فيقرأونه ولما كانت الاخبار والاثار واردة بذلك وجب التصديق (٢).

نحن أمام متوالية تستند على قطبين اساسين هو{ قران مجيد و لوح محفوظ }، القرآن ذلك الذكر الحكيم الذي اعجز بلغاء وفصحاء قريش بل ومكة قاطبةً عن الاتيانِ بمثلِهِ، "جاء القرآن الكريم افصح كلاماً وابلغُ اسلوباً ومعنىً، ليجد السبيل الى قلوبِ اهل الجزيرة العربية التي كانت مسرحاً للفوضى والاضطراب، وهو لا يستطيع ان يستولي عليها إلا اذا كان أقوى منهم، فيما هي قوية به بحيث يشعر أهلها بالعجز والضعف "(٣) .

فخرست ألسنتهم وانبهروا لفصاحته وبلاغته، وسكتت شاعرية شعرائهم، لكن زعماء الشرك أبوا أن يسمعوا نداء الايمان وأن يُقبلوا على الدين الحق، وكذبوا بما جاء من ذكرٍ حكيم وقالوا بأنه شعرٌ أو سحر، فنزلت الآيات الكريمات بأنه ذكرٌ حكيمٌ وقران مجيد أي رفيع الشأن والمنزلة، والمجيد مبالغة في المجد، المجد، الميم والجيم والدال، اصلٌ صحيح يدلُ على بلوغ النهاية، ولا يكون إلا في المحمود منه المَجدْ، بلوغ النهاية في الكرم، والله الماجد والمجيد، لا كرم فوق كرمه، ماجَد فلانٌ فلاناً :فاخرهُ (٤) .

مجيد فعيل مبالغة في الوصف، وهو ابلغ من فاعل، وهي صفة تدل على بلوغ غاية الكرم من لدن عزيز كريم، وهو واسع المعاني وافر العلم والفضل، محفوظٌ من النقص والتحريف قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾ الجر: ٩، حفظه تعالى في لوحٍ في أعالي السماء، ولما أنزله تعالى وحياً لنبيه المصطفى (صلى الله عليه وسلم) حفظه صدور الخلص من عباده، والمجيد يُحمل على الفخر، والعلو والرفعة لما في شأنه ومضمونهِ واعجازِهِ، والشيء النفيس في جوهرهِ يُحفظ عن كلِ مغرضٍ ومشككٍ بهِ في موضعٍ ما، واللوح مصدر

---

(١) ينظر : الجامع لأحكام القران، القرطبي، ج١٩، ص٢٨٩ –٢٩٩ .

(٢) ينظر: التفسير الكبير،محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي (فخر الدين الرازي ٦٠٦هـ)، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠، ج ٣١ / ص ١١٦ .

(٣) روح الدين الإسلامي، عفيف عبد الفتاح طباره، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط ٢١، ١٩٨١ م، ص ٢٥ .

(٤) ينظر : مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، ج٥، ص ٢٩٧ .

الفعل لَوَحَ : لام والواو والحاء اصلٌ صحيحٌ معظمه مقاربة بان اللمعان، يُقال لاح الشي يلوحُ، اذا لمح ولمعَ ومنه اللوح :الكتف، واللوح : الواحد من الواح السفينةِ وهو ايضا كل عظيم عريض سُمِيّ لوحاً، لأنه يلوح، ومن الباب اللُّوح بالضم، هو الهواء بين السماء والارض [١] .

يقول القرطبي : يُقرأ بضم اللام لُوح، أي أنه يلوحُ، وهو ذو نورٍ وعلوٍ وشرفٍ قال الزمخشري واللوح الهواء يعني اللوح فوق السماء السابعة الذي فيه اللوح [٢] .

نلحظ وجود صلة دلالية بين [هو قران مجيد] و [في لوح محفوظ] فقد اجتمعت خاصية التجاور بين دلالة كل من [المجيد] و[لوح محفوظ] فالمجيد الذي يُعرف بالعلو والرفعة لبلوغه غاية الكرم، واللوح المحفوظ ذو نورٍ وعلوٍ وشرفٍ، وحُفِظَ لرفعة شأنه ومنزلته البالغة اقصى مراحل السمو، والمجيد من المجد المعروف بالسمو،ورقي الشأن، واللوح لا يكون محفوظاً إلا إن كان شيئاً متعالياً في السمو والمنزلة، فلا تحفظ الاشياء العادية المتداولة بل التي تملك قدراً ومنزلةً في شأنها، واللوح من لاح يلوحُ لوحاً، أي يظهر مرتفعاً، وهي تدعو الى السمو والتعالي، فهو من اعجز ببيانه وروعة اسلوبه، وجمال ديباجته، إن عجيب نظمه وبديع تأليفه لا يتفاوت ولا يتباين على ما يتصرف إليه من الوجوه من ذكر قصص، ومواعظ، وحكم ووعد ووعيد، ففصاحته وبلاغته سرٌ من أسراره، وضربٌ من ضروب القدرة الكلامية التي اختص بها القرآن، حيث تبلغ الأغراض و المقاصد التي سيق لها الكلام قمم الرفعة والسمو [٣].

وهنا تتجسد الإحالة الإسنادية في تحقيق امرين :

١- هما التماسك الدلالي وتحقيق المعنى، فالذي ساعد على ذلك التماسك، هو ذلك التجاور في حقل الدلالة بين [القرآن المجيد واللوح المحفوظ] فكلاهما يدلان على الرفعة والمنزلة العُلا، فلا تُحفَظُ إلا الاشياء المجيدة المتعالية، المالكة لرُقي فيها وفي مضمونها ٠

٢- جاء دور التماسك واضحاً والذي شاركت في انتاجه الإحالة الإسنادية، ذلك لو قلنا اللوح المحفوظ لتبادر الى الذهن مباشرةً بأنه القرآن المجيد ذي الذكر الحكيم، فالتقارب بين الحفظ والمجد شديد فالحفظُ هو للأشياء المجيدة المتناهية في الشرف والكرم المميزة بمنزلة ورفعة في شأنها ومتنها ٠

٣- شكلت الإحالة الاسنادية في الآية الكريمة " بل هو قران مجيد في لوحٍ محفوظ "، جواً من تهدئة النفس للنبي الكريم (صلى الله عليه وسلم) بعد حزنه لاتهام زعماء الشرك بأنه سحر او

---

(١) ينظر : مقاييس اللغة، أحمد بن فارس ،ج٥،ص ٢٢٠.

(٢) ينظر : الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج ١٩، ص٢٩٨ و ٢٩٩

(٣) ينظر : روح الدين الاسلامي، عبد الفتاح طبارة، ص ٤٠ و ٤١ .

شعر، او اساطير الاولين، فجاءت بل للأضراب الانتقالي ينتقل به الباري –عز وجل –الى وصف ذكره تعالى وأنه معجز بهدايته واسلوبه و تشريعه ومعانيه المميزة بخلوها وبقائها على مر الزمن، فلا تحزن ولا تبتئس، وقد قال كذلك قبلهم من قوم فرعون وثمود، " بأن هناك بنية نفسية وسياقاً عاماً وراء أي خطاب لغوي، ولكن هناك احوالاً نفسية ضمن المقام النفسي العام"[١] .

٤– من الواضح ان كل معنى سابق في الآية الكريمة يقود الى معنى لاحق فيها، فتترافع وتكون نقطة سياقية، وتتفتح على غيرها وتتسق معطيةً دلالات ومعاني تخدم النص وتوضح التفاعل بين المنشئ والمتلقي والنص ٠

٥– انتجت الإحالة الإسنادية للآية الكريمة دلالة الفائدة،لدى المتلقي فالقرآن هو الكتاب المحفوظ عن أي تحريف أو زيادة او نقص، فبإسناد المبتدأ (هو) للخبر [القرآن المجيد] تتحقق فائدةً للمتلقي تتكون في ذهنه منها دلالات ومضامين بأن القرآن الكريم كتابٌ مقدس وهو مجيدٌ من العلو والرفعة والسمو في شأنه ومضمونه، والشيء المجيد يكونُ دائماً محفوظاً لرفعتهِ وعلو منزلته ؛ فالحفظُ لا يليقُ إلا به،فتتبادر لذهن المتلقي هذه المعاني والدلالات من خلال الإحالة الإسنادية،واكدت المعنى الجملة الاسمية الدالة على الثبوت والدوام .

(١) تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص، د. محمد مفتاح،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ١٩٨٥،ص ٧٠ .

الخاتمـــــة

تبقى الكلمات وما تثيره فينا محور انشغالنا وتفكيرنا ؛ كونها المعبر عما يجول في اذهاننا وما نُخفي من مشاعر او نبوح بها، وكل كلام ينطلق من بؤرة الاسناد اولا ثم يتوضح معناه بالعلامات الدلالية والمعنوية الرابطة له، واثبت التحليل بالإحالة الاسنادية، انها تفتح الافاق للسفر في فضاءات النص وتراكيبه وصولا لغاية المتكلم ومقصده من انعقاد الخطاب، والمعنى المتحصل منه .

اهم النتائج التي توصل اليها البحث :

١- أوجدت الإحالة الإسنادية تماسكاً دلاليـــاً بين مفاصل الجملة، بدءاً من المسند والمسند إليه وتتمة الجملة من الملحقات وصولاً للمعنى المقصود للمتكلم .

٢- نتج عن التحليل وفق الاحالة الاسنادية دلالات تضمنتها الجمل المتراصة، فكل كلام مترابط يؤدي سابقه الى لاحقه ويعطي اشارة الإحالة الإسنادية التي تستخرج من روح الكلمات وتشكل انطلاقة الحدث وبؤرة الخطاب لتحليله ٠

٣- الإسناد علاقة دلالية ومعنوية وليست نحوية فقط فكل مسند يحيل الى مسند اليه، واللغة تعد بذلك نظاماً إحالياً وفيها تفرغ المعاني والدلالات ٠

٤- لا يخلو رصف الكلمات من الدلالات والمعاني الضمنية المختزلة في جوفها، والتحليل النصي يلعب دوراً اساسياً في الكشف عن تلك الدلالات والمضامين بالاستفادة من كافة العناصر المشكلة للنص، ان كانت داخلية او خارجية و تحليل الاحالة الاسنادية يتضمن كل الظروف والعناصر المكونة للخطاب وسبب اسناد هذا العنصر الى ذلك، فلابد من علامات دلالية تربطها في رتبة الاحالة الاسنادية ٠

٥- البحث في الاحالة الاسنادية يكون ضمن عملية اسنادية متكاملة ٠

ثبت المصادر

اولا : الكتب المطبوعة

❖ الانسجام في النص القرآني مظاهره وجمالياته، د. عبدالله خليف خضير الحياني، دار النابغة للنشر والتوزيع، طنطا،مصر، ط١، ١٤٤١ هـ – ٢٠٢٠ م.

❖ تاج العروس، محمد بن محمد بن عبدالرزاق مرتضى الزبيدي (١٢٠٥ هـ)، تحقيق، د.محمود محمد الطناحي، راجعه، عبد السلام هارون ولجنة فنية من وزارة الاعلام، التراث العربي، سلسلة تصدرها وزارة الاعلام في الكويت،ج٢٨، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م.

❖ تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (١٣٩٣ هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤ م، ج٢ .

❖ تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص، د. محمد مفتاح،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ١٩٨٥ .

❖ التفسير القرآني للقرآن،عبد الكريم يونس الخطيب (١٣٩٠هـ)،دار الفكر العربي، القاهرة، دون سنة طبع،ج١ .

❖ التفسير الكبير،محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي (فخر الدين الرازي ٦٠٦هـ)، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ .

❖ جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الاملي، أبو جعفر الطبري (٣١٠هـ)، المحقق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١،١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

❖ الجامع لأحكام القرآن،محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرح الانصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (٦٧١هـ)تح، احمد البردوني،ابراهيم اطفيش، دار الكتب المصرية، ط٢، ١٣٤٨هـ _١٩٦٤م.

❖ جمالية الخطاب في النص القرآني، قراءة تحليلية في مظاهر الرؤية واليات التكوين، د. لطفي فكري محمد الجوادي، مؤسسة المختار، القاهرة، ط١، ١٤٣٥هـ –٢٠١٤م.

❖ دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، د. سعيد حسن بحيري، مكتبة الآداب، القاهرة، طبعة منقحة ومزيدة، ط١، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

❖ ديوان طرفة بن العبد، شرحه وقدم له : مهدي محمد ناصر الدين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٣، ١٤٣٣هـ – ٢٠٠٢ .

❖ روح الدين الإسلامي، عفيف عبد الفتاح طباره، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط٢١، ١٩٨١ م .

❖ لسان العرب،محمد بن مكرم بن علي (أبو الفضل) جمال الدين ابن منظور الأنصاري (٧١١ هـ)، دار صادر،بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ .

❖ لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩١.

❖ معالم التنزيل في تفسير القرآن، حسين بن مسعود البغوي (ابو محمد – ٥١٠هـ) حققه واخرج احاديثه محمد عبدالله النمر،عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٤، ١٤١٧هـ –١٩٩٧م .

❖ مقاييس اللغة، احمد بن فارس بن زكريا القزوبني الرازي (٣٩٥هـ)، المحقق عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، طبع بأذن المجمع العربي الاسلامي محمد الداية ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

❖ المنتقى من بطون الكتب، محمد بن ابراهيم الحمد، دار التدمرية، الرياض،السعودية، ط١، المجموعة الاولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

❖ نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، د٠ احمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرف القاهرة، ط١، ٢٠٠١م .

❖ نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصا، الازهر الزناد، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٣ م.

❖ النص والاجراء والخطاب، روبرت دي بوجراند، ترجمة د ٠ تمام حسان، القاهرة،ط١، ١٩٩٨ م .

ثانيا :الرسائل والاطاريح الجامعية

❖ الإحالة في النص القرآني، ياسين فوزي أحمد بني ياسين، رسالة ماجستير، إشراف أ.د. يوسف أبو العدوس، جامعة اليرموك، إربد – الأردن، ١٤٢٧ هـ –٢٠٠٦ م .

❖ الخطاب واثره في بناء نحو النص،تطبيق على المعلقات السبع، د٠عبدالمهدي هاشم الجراح،اطروحة دكتوراه، بأشراف أ.د. سمير شريف ستيتية، جامعة اليرموك، الاردن، ٢٠٠٢ م.

❖ الروابط الاحالية ودورها في اتساق وانسجام احاديث الاربعين النووية، مقاربة في ضوء النحو الوظيفي، عادل رماش، رسالة ماجستير بأشراف أ.د. يوسف وسطاني، كلية الآداب، جامعة سطيف ٢، الجزائر، ٢٠١٣-٢٠١٤م.

ثالثا : البحوث

❖ اثر الاحالة في تماسك النص، مقاربة لسانية نصية في قصيدة عمر ابو ريشة (بنات شاعر)، د. نورة محمد البشري، بحث منشور في مجلة جامعة الوصل، متخصصة في العلوم الانسانية والاجتماعية، علمية محكمة – نصف سنوية، دولة الامارات العربية المتحدة، العدد ٦٠، ربيع الآخر ١٤٤٢هـ-٢٠٢٠م.